عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع جميع المراتب فانه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى. والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى. وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولايقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع
اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ وقوله ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر وماينبغى له ﴾ ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولالغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولااجملناله الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالايعلم الخلق ومالا يرى من فوق العرش الى ماتحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة وقول الكاشفى [الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركان] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن

الشيخ الظاهر ان ﴿المر﴾ كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر ﴿تلك﴾ اى آيات هذه السورة ﴿آيات الكتاب﴾ اى القرآن ۞ وفى التأويلات النجمية ان حروف ﴿المر﴾ آيات القرآن. فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم﴾ الآية. وباللام يشير الى قوله ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ وبالميم الى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ وبالراء الى قوله ﴿رب السموات والارض﴾ كما ان ق اشارة الى ﴿ قل هو الله احد ﴾ وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول. وص اشارة الى ﴿ الله الصمد ﴾ وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى ﴿والصافات صفا﴾ اشارة الى التعينات التابعة له ﴿والذى انزل اليك من ربك﴾ اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الحق﴾ ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله ﴿ اهبطوا منها ﴾ * واعلم ان المنزل من عندالله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بالقرآن ويجحدون بحقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لاينافى كونه حقا منزلا من عندالله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل : قال المولى الجامى

هيچ سودى نكند تربيت نا قابل * كرچه بر ترنهى از خلق جهان مقدارش
سبز وخرم نشود از نم باران هرگز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش

ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى رفع السموات﴾ خالقها مرفوعة بنفسها و بين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها ﴿ بغير عمد ﴾ بالفتح جمع عماد اوعمود وهو بالفارسية [استون] حال من السموات اى رفعها خالية من عمد واساطين ﴿ ترونها ﴾ الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لاعمد لها فلاترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عمادلها اوالعدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات

آسمان و زمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست
كر نباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون بر پاى

ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ماالدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة ﴿ ثم استوى على العرش﴾ ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لالتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية [راست بيستادن] والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود

هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ وهو بحر عظيم لايعلم مقدار عظمته الا الله. والمعنى على ما فى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لايدخلك مدمن خمر ولامصر على زنى ولاديوث ولاقتات ولاقلاع ولاجياف ولاختار)* وقال البيضاوى ﴿ثم استوى على العرش﴾ بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لابا عتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محلى هذه الاستواء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الازلى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم بتجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى ﴿ينزل الامر بينهن﴾ وقوله ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذ فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدر آن الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات ﴿كل﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا او تمام دوره للشمس والقمر منازل كل منهما ينزل فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل ﴿ يدبر الامر ﴾ يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك ﴿وفى التأويلات ﴿يدبر الامر﴾ امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه ﴿يفصل الآيات﴾ يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث

وكمال القدرة والحكمة ﴿لعلكم﴾ [شايدكه شما] ﴿بلقاء ربكم﴾ [بديدار پروردكار خود يعنى بديدن جزاكه خواهد داد در قيامت] ﴿توقنون﴾ [بى كمان كرديد ودانيدكه هركه قادرست برآفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا] * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الايات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر * واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان : قال المولى الجامى

سير آب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين پيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* وعن سيدنا على رضى الله عنه لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو دار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة * فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين * قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال. اولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله. والثالثة معرفة عدوه والحذر منه. والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار. والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء. والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿وهو الذى﴾ [اوست آن قادر مطلق كه] ﴿مد الارض﴾ بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لاينا فى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح * وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال * وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فى الكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها * قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها تقبر ﴿وجعل فيها رواسى﴾ من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لالتأنيث اذ لايقال جبل راسية . والمعنى وجعل فيها

جبلا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض * قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه *قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها اباقبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وهو بضمتين جبل بالمدينة. ذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الاوله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل : وفى المثنوى

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديد كه را كنز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه بپيش عظم تو باز ايستند
كفت ركهاى منند آن كوهها * مثل من نبود در حسن وبها
من بهر شهرى ركى دارم نهان * برعروقم بسته اطراف جهان
حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكتم وز روى فعل اندرتكم
همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خردساكن و زوجنبان سخن
نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

﴿ وانهارا ﴾ جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتزاحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه* ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر* يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زادستة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة فيها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب

در اواخر دفتر چهارم درباب رفتن ذوالقرنين بكوه قاف ايم

عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه واحتملوه ليراه الناس * وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين لما بلغ رأس النيل فلم يجد ـ وحكى ـ انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق حتى مات * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس كما قال الشاعر

ارس را در بیابان جوش باشد * بدریا چون رسد خاموش باشد

﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متعلق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان واللباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين ﴿ لآيات ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض وانبت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوزله اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا

وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير. واما الملوان فلايخفى مافى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء، وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر ومعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالملفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولاته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر فى هذا الامور * ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة الصدور. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة للخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء، وعبرة من الاشياء * وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) كذا فى تنبيه الغافلين: وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست يجون اى عمو
اين تعلقرا خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد درذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان خود عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پز او

﴿ وفى الارض ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ قطع ﴾ جمع قطعة بالفارسية [پاره] ﴿ متجاورات ﴾ اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لاتنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية ﴿ وجنات ﴾ عطف على قطع اى بساتين ﴿ من اعناب ﴾ جمع عنب بالفارسية [انكور] وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولابشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كرما لكثرة خصال الخير فيه * واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام (لايقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب

دراواخر دفتر چهارم درميان آنكه خاق دوزخ كرمستكان وبلاانند الخ

المؤمن) قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبى صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية ﴿ وزرع ﴾ بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله ﴿ ونخيل ﴾ النخل والنخيل بمعنى واحد . بالفارسية [خرما بنان] ﴿ صنوان ﴾ نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد. وبالفارسية [چند شاخ ازيك اصل رسته] وفى الحديث (لاتؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها * منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش * ومنها عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق * ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخربوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لاينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لايخفى ﴿ يسقى ﴾ المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل ﴿ بماء واحد ﴾ والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ﴿ ونفضل ﴾ بنون العظمة اى ونحن نفضل ﴿ بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديء وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لايختلف الالوان والطعوم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد اذ انبت فى مغرس واحد بماء واحد . والاكل بضم الكاف وسكونها مايتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة ﴿ اكلها دائم ﴾ فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لايصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على مافى القاموس * قال الكاشفى [درتبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات باوجود آنكه پدر همه يكيست. در مدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار واسرار وهر دلى را صفتى وهر صفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه ﴿ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ وباز دمى آرميده بذكر حضرت پروردكار كه ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾

ببين تفاوت ره كز كجاست تا بكجا

* قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكفيها و يغيرها عن لطفها الطبيعى : قال الحافظ

باك وصافى شو وازجاه طبيعت بدر آى * كه صفـابى ندهد آب تراب آلوده

: و قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصودرا دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لدلالات واضحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس ﴿ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وتثميرها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات از درعت تجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال ﴿ واشرقت الارض بنورربها ﴾ ﴿ ونخيل ﴾ وهو الروح ذو ثمون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة ﴿ صنوان ﴾ وهو السر الجبروتى و به يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها ﴿ وغير صنوان ﴾ وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه

﴿ يسقى بماء واحد ﴾ وهو ماء القدرة والحكمة ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الذين يلتمسون من القرآن اسرارا و آيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد اوايها السامع ﴿ فعجب قولهم ﴾ خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين ﴿ ء اذا كنا ترابا ﴾ [آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم] والجملة الاستفهامية

منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله ﴿ ائنا ﴾ [ايانا] ﴿ لفى خلق جديد ﴾ [باشيم در آفرينش نو] والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلايعمل ولاخلق جديد لان مابعد اداة الاستفهام وكذا ان لايعمل فيما قبله * وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها

آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود

والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك مالايعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك ۞ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فتعجب من قولهم ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ اى صرنا ترابا بعد الموت ﴿ ائنا لفى خلق جديد ﴾ اى بعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيى مرة اخرى . معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لاشئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لاشئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه منكرينند] ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ۞ وفى التأويلات ﴿ كفروا بربهم ﴾ اه خلقهم من لاشئ اذ انكروا انه لايخلقهم من شئ ﴿ واولئك الاغلال فى اعناقهم ﴾ [وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست] اى مقيدون بالكفر والضلال لايرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردئ ومعناه انه لازم لك لايرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق ۞ وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة [يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد] وفى الحديث (ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون ياربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلاقهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم) ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لاغيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لايخلدون فى النار ۞ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه

قال (عبدى ما عبدتنى رجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفرلك ولاابالى) اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء اسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذ الباطن يصير هناك ظاهرا - كما حكى - عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال السعدى قدس سره

برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
ترا خود بماند سراز ننك پيش * كه كرت برآيد عملهاى خويش

﴿ ويستعجلونك ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة ﴿ بالسيئة ﴾ باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم ﴿ قبل الحسنة ﴾ متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لااصل له ولذا قالوا ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ﴾ والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم * واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد ﴿ وقد خلت ﴾ حال من المستعجلين اى مضت ﴿ من قبلهم المثلات ﴾ اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة * وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا ﴿ وان ربك لذو مغفرة ﴾ ستر وتجاوز ﴿ للناس على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والاماترك على ظهر الارض من دابة

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

وكر برجفا يشه بشتافتى * هميشه زقهرش امان يافتى

وهو حال من الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاكل * فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين ۞ قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى) ﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن شاء من العصاة ۞ وفى التأويلات لمن قال فيهم (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ـ روى ـ انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد) وبالفارسية [اكر عفو خداى نبود عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه برعفو كرده ازعمل بازماندى

زحق مى ترس تا غافل نكردى * مشو نوميد تابد دل نكردى

محققان برآنند كه تمهيد قواعد خوف ورجا درين آيت است ميفرمايد كه آمرزنده است تا ازرحمت او نوميد نشوند عقوبت كننده است تا ازهيبت او ايمن نباشد] ونظير الآية قوله تعالى ﴿نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم﴾ * لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى اليهما احسنكما ظنا بى * يقال الخوف مادام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل * واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يارب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لااضع عدلى وحسابى على احد الا اهلك

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

* واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد ومايتبعه والحكم للسابق لالاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل ﴿ويقول الذين كفروا لولا انزل﴾ حرف تحضيض. والمعنى بالفارسية [چرا فرو فرستاده نمى شود] ﴿عليه﴾ محمد ﴿آية من ربه﴾ التنوين للتعظيم اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لاسترشادا والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله ﴿انما انت منذر﴾ مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت ولو اجيب الى كل ما اقترحوا لادى

الى اتيان مالانهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء ﷺ ولكل قوم هاد ﷺ اى ولكل قوم نبي مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب . ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو اقرب الى طريقهم. ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ماينا سب الطب وهو احياء الموتى وابراء الارض والاكمه . ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى ﷺ والمراد بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بالله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره * وفى تفسير الكواشى اوالمنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الارشاد اقامة جاد محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته * واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة -يعنى شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى)* وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة تعالى شفقة على الامة لجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ اى حملها على ان مامصدرية والحمل بمعنى المحمول اوماتحمله من الولدان ذكرا واانثى تام اوناقص حسن اوقبيح طويل اوقصير سعيد اوشقى ولى اوعدو جواداوبخيل عالم اوجاهل عاقل اوسفيه كريم اولئيم حسن الخلق اوسيئ الخلق الى غيرذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فماموصولة والعائد محذوف كمافى قوله ﴿وماتغيض الارحام وماتزداد﴾ اى نقص جميع الارحام وزيادتها اوماتغيضه وماتزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا. يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى ﴿وغيض الماء﴾ ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حتى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولمافيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى. والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه * واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة * باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وماتزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على مافى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم ابن حبان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما * وعن الحسن الفيوضة ان تضع لثمانية اشهر اواقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر * وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ماولد لتمام * وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لايعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل * وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلايعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولايعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك

لان الدم ... على الجنين ... وقيل هو الجنين ... وقيل هو عدة ... قد تشتمل على ... وعلى اثنين وثلاثة واربعة ... روى ... ان شريحا تابعي ... واحد وقال المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه * وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا تحض يزداد الولد ويتم بالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تتم خلقته باستمساك الدم ﴿ وكل شئ عنده ﴾ تعالى ﴿ بمقدار ﴾ [باندازه است كه ازان زياده وكم نشود] * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه * وفى التبيان اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل ﴿ عالم الغيب ﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل مايطلق عليه اسم الغيب وهو ماغاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة * قال بعضهم مورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله تعالى * وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار والا باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم لى حاله دائم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ والشهادة ﴾ اى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات ... وهو ما لا يعلمه ... ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾ المتعالى عن كل ... بقدرته * وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين ﴿ وفى التأويلات ﴿ الله يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ ذرة من ذرات الكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيه وقدر اخراجه ... فى ذلك فى انفسهم ﴾ : وقال الشاعر

فى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

: وقال

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

وايضا يعلم ماالودع فيها من الحواص والطبائع ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وما تنقص من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها ﴿ وما تزداد ﴾ اى وما تخرج منها ﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات ومايبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ما خرج وبقاء مابقى لانه ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج ﴿ الكبير المتعال ﴾ فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى ارحامهما متعال فى صفاته بانه متفرد بها * وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء

والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهوناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى انوجوده هوالوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هوالكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجالسه احد الاويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الاان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلا ينال درجة الاويكون فى الوجود ماهوفوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ﴾ من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المراداں بمن . والمعنى مستو فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم ايها الناس ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ الاستخفاء [پنهان شدن] والسروب [برفتن بروز] كما فى تهذيب المصادر. والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم. وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد * وقال الكاشفى [وهركه طلب خفاء ميكند ومى پوسد عمل خودرا بشب وهركه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خودرا بروز يعنى مطلقا هيچ چيز از قول وفعل سر وعلانيه برو پوشيده نيست] ﴿ له ﴾ اى لله تعالى اوللانسان الموصوف بماذكر ﴿ معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لاللتأنيث فان الملك لايوصف بالذكورة ولابالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لالتعدية . والتعقيب [درعقب كسى بيامدن] كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه. والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس. وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل

وبعضهم بالنهار اذامضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه ﴿ يحفظونه من امر الله ﴾ من بأسه ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب اويحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها * قال مجاهد مامن عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمايأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الاشئ بأذن الله فيه فيصيبه — وروى — عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيد أأمير المؤمنين قال نعم قال أمأتخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر اويخر من جبل اويصيبه حجر اوتصيبه دابة فاذاجاء القدر خلوا بينه وبين القدر * قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امير على الملك الذى عن يسارك كما قال تعالى ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ﴾ وملك قائم على ناصيته اذا تواضع لله رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لايدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل * قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا فاذامات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى (سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة) وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ للغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين * والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة مما لايمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه

از كان قضا چوتير قدر * بدر آمد نشد مفيد سپر

ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة * قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك ثم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال ثم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال ثم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله ﴿ ان الله لايغير مابقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة

کرت هواست که معشوق نکساد بیوند * نکاه دار سر رشته تانکه دارد

﴿وفی التأویلات النجمیة ﴿ان الله لا یغیر ما بقوم﴾ من الوجود والعدم ﴿حتی یغیروا ما بانفسهم﴾ باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم علی مقتضی حکمته ووفق مشیئه انتهی * وفی الآیة تنبیه لجمیع الناس لیعرفوا نعمة الله علیهم ویشکروا له کیلا تزول فدوران اللسان بالذکر والجنان بالفکر من الامور الجمیلة فاذا تحول المرء من الذکر الی النسیان فقد تحول الی الحالة القبیحة فاذا لا یجد من الفیض الالهی ما یجده قبل وقد غیر الله بشؤم المعصیة اشیاء کثیرة غیر ابلیس وکان اسمه عزازیل فسماه ابلیس * قال ابراهیم بن ادهم مشیت فی زرع انسان فنادانی صاحبه یا بقر فقلت غیر اسمی بزلة فلو کثرت غیر الله معرفتی وکذا غیر اسمی هاروت وماروت وکان اسمهما قبل اقترافهما الذنب عزا وعزایا وکذا غیر لون حام بن نوح النظر الی عورة ابیه وکان نائما فاخبر نوح بذلک فدعا علیه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقیل ان نوحا قال لاهل السفینة وهی تطوف بالبیت العتیق انکم فی حرم الله وحول بیته لا یمس احد امرأة وجعل بینهم وبین النساء حاجزا فتعدی ولد حام ووطئ زوجته فدعا الله علیه بان یسود لون بنیه فاجاب الله دعاءه وغیر الصورة علی داود بزلة واحدة وغیر الصورة علی قوم موسی لاخذهم الحیتان فصیرهم قردة وعلی قوم عیسی فصیرهم خنازیر وغیر المال والبساطین علی آل القطروس حیث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وکذلک هلاک اموال القبط بدعاء موسی ﴿ ربنا اطمس علی اموالهم ﴾ الآیة فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغیر العلم عن امیة بن ابی الصلت کان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فی فیه فلما استیقظ نسی جمیع علومه وکان من بلغاء قریش وکان یرجو ان یکون هو نبی آخر الزمان اووعد الایمان به فلما بعث نبینا صلی الله علیه وسلم انکره وغیر المکان علی آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حیث منع الزکاة : قال الحافظ

کنج قارون که فرو میرود از قهر هنوز * خوانده باشی که هم از غیرت درویشانست

وغیر اللسان علی رجل بسبب الدقوق نادته والدته فلم یجبها فصار اخرس وغیر الایمان علی برصیصا بعد ما عبد الله مائتین وعشرین سنة لم یعص الله فیها طرفة عین لانه لم یشکر یوما علی نعمة الاسلام

شکر نعمت نعمتت افزون کند * کفر نعمت از کفت بیرون کند

﴿ واذا اراد الله بقوم سوأ ﴾ عذابا وهلاکا ﴿ فلا مرد له ﴾ فلا رد له والعامل فی اذا ما دل علیه قوله فلا مرد له وهو لا یرد واذا عند نحاة البصرة حقیقة فی الظرف وقد تجیء للشرط من غیر سقوط معنی الظرف نحو اذا قمت قمت ای اقوم وقت قیامک تعلیقا لقیامک بقیامه بمنزلة تعلیق الجزاء بالشرط ودخول اما فی امر کائن متحقق فی الحال نحو

اذا اری الدنیا وابناءها * استعصم الرحمن من شرها

اوامر منتظر لا محالة مثل ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ و ﴿ اذا الشمس کورت ﴾ فهی ترد الماضی الی المستقبل لانها حقیقة فی الاستقبال وعند الکوفیین یجیء للظرف والشرط نحو

واذا یحاس الحیس یدعی جندب

ونحو

واذا تصبك خصاصة فتحمل

﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اراد تعالى اهلاكه ﴿ من دونه ﴾ سوى الله تعالى ﴿ من وال ﴾ ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء . والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير اوابى * وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم البرق ﴾ هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع ﴿ خوفا ﴾ اى ارادة خوف اواخافة من الصاعقة وخراب البيوت ﴿ وطمعا ﴾ اى ارادة طمع اواطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لايكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لاينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر ۞ وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واما الارادة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الارادة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستناء ﴿ وينشئ السحاب ﴾ اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله ﴿ الثقال ﴾ بالماء جمع * واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر * وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار * وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية * يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو داخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار ﴿ ويسبح الرعد ﴾ اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة * يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه ﴿ بحمده ﴾ فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين

بحمده [يعنى تسبيح را باتحميد مقترن ميسازد] فيصيح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث (البرق والرعد وعد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار) واذا اشتد الرعد قال عليه السلام (لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ﴿ والملائكة من خيفته ﴾ من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته ليبق ملك الا رفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلى ديته ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) قالوا فما الصوت الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذا شدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة) والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب ﴿ فيصيب بها ﴾ الباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [پس ميرساند آنرا] ﴿ من يشاء ﴾ اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولااثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام ﴿ وهم ﴾ اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل ﴿ يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل ﴿ وهو شديد المحال ﴾ اى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكهم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه * قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال (فاذهب فادعه لى) قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال ومالله أمن ذهب هو أمن فضة اومن نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول فاخبره وقال قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال (فارجع اليه الثانية فادعه) فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال (ارجع اليه) فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقه فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه

الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة الشاعر لامه وذلك انهما اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال (دعه فان يرد الله به خيرا يهده) فاقبل حتى قام عليه قال يامحمد مالي ان اسلمت قال (لك ماللمسلمين وعليك ماعليهم) قال تجعل لي الامر بعدك قال (لا ليس ذلك الي انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء) قال اسلم على ان لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي قال (لا) قال فماذا تجعل لي قال (اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها) قال اولیس ذلك الي اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه سلام عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال (اللهم اكفنيهما بما شئت) فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاحي فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا الشعر والفا امرد فقال عليه السلام (يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة) يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن انحر محمد الي وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي

صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهداز خون خود پرش رارنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى في هذه القصة قوله ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به﴾ حتى بلغ ﴿ومادعاء الكافرين الا في ضلال﴾ قالوا في قوله ﴿وهم يجادلون في الله﴾ على هذا الحال اي يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اريد وكذا فرعون العرب في الرواية الاولى لما جادل في الله احرقته الصاعقة. وقوله غدة كغدة البعير اي اصابتني غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل في حقهم

الى الله اشكو انني بت ظاهرا * لجاء سلولي فبال على نعلي

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فاني كريم غير مدخلها رجلي

كأن عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الآخر احدهما ان غدتي غدة مثل غدة البعير وان موتي موت في بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اي صار ذا غدة وهي طاعونه ﷺ وفي الآية اشارة الى ان اهل الجدال في ذات الله وفي صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع. وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم في قبول الايمان فظلوا يجادلون في الله هل هو فاعل مختار او موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون في صفات الله هل لذاته صفات قائمة به او هو قادر بالذات ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه

بالباطل كذا فى التأويلات النجمية ﴿ له ﴾ [مرخدايراست] وتقديم الخبر لافادة التخصيص ﴿ دعوة الحق ﴾ اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل . والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان مايكون حقا وصوابا ومايكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منهـا مختصة به تعالى لايشاركه فيها غيره اوله الدعوة المجابة على ان يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره * قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعى سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف مالاينفع دعاؤه

فرو ماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول ﴿ لايستجيبون ﴾ اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء ﴿ لهم ﴾ اى الكفار ﴿ بشئ ﴾ من مراداتهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه * قال الكاشفى [مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خودرا بسوى آب يعنى تشنهٔ كه برسر چاهى رسد وباو دلو رسنى نبود هردودست خودبسوى چاه بكشايد وبفريادوزارى آب رامى طلبد] ﴿ ليبلغ فاه ﴾ [تابدهن او برسد] اى يدعو الماء باسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق ببباسط فتأمل يبلغ هو الماء ﴿ وماهو ﴾ اى الماء ﴿ ببالغه ﴾ ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولابعطشه وحاجته اليه ولايقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على تفهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه اى يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ يعنى لاصنامهم ﴿ الا فى ضلال ﴾ فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره ألاترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فماظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب ـ حكى ـ عن الشيخ ابى عبد الله بن خفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله

تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خافى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بالاركوة والاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك ﴿ والاشارة فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهى ولايتأثر فهم كمن بسط يده الى الماء اراءة للخلق بان يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلا يحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه تو ميروى بتركستانست

﴿ ولله يسجد ﴾ حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض ﴿ من فى السموات ﴾ يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين ﴿ والارض ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الثقلين ﴿ طوعا ﴾ حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء ﴿ وكرها ﴾ اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا نعم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست

﴿ وظلالهم ﴾ على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبع الذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ماارادہ الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير ﴿ بالغدو والآصال ﴾ الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم * وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام لااختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لايختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما ﴿ قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس

امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه * قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا اوعاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة [وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده]

برآن زخمى زندكين بى نيازيست * برين مرهم نهدكين دلنوازيست

* قال الكاشفى [اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين راسجود الظلال وسجود العام كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا درين خبروسجده آرد] وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع * واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أونصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولوخضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ من ﴾ [كيست] ﴿ رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما ﴿ قل ﴾ فى الجواب ﴿ الله ﴾ اذلاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به ﴿ قل ﴾ الزاما لهم ﴿ أفاتخذتم من دونه اولياء ﴾ الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد اى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل ﴿ لايملكون ﴾ اى تلك الاولياء ﴿ لانفسهم نفعا ولاضرا ﴾ لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها واذاعجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضرعنه اعجز ومن هوكذلك فكيف يعبد ويتخذوليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها ﴿ والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهدة القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال

لان الاجسام منه بمعزل قل للاجانب أتخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لايملكون لانفسهم ولالكم نفعا ولاضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لايملك شيأ ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ وارد على التشبيه اى فكما لايستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لايستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وتوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك ﴿ قل فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غيرالله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا ولامتصرفا فى الوجود غيرالله وايضا الاعمى هوالنفوس لانها تتعلق بغيرالله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ﴿ ام هل تستوى الظلمات والنور ﴾ هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لاتستوى الظلمات والنور كذلك لايستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد ﴿ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذلايقدر ان يرى المملكوت من ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غير الماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله : قال المولى الجامى

عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غيردوست * پيش اهل باطن اين معنى كه كفتم ظاهرست

﴿ امجعلوا لله شركاء ﴾ بل اجعلوا أم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن. والمعنى بالفارسية [يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه] ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على مايقدر عليه الخالق ﴿ قل الله خالق كل شىء ﴾ من الاجسام والاعراض لاخالق غيرالله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله ﴿ وهوالواحد القهار ﴾ يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فماسواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء

نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شير سنكين را شقى شيرى شناخت

قال المولى الجامى

مده بمشؤ صورت عنان دل جامى * كه هست درپس اين پرده صورت آرايى

﴿ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هوالواحد فى خلق الاشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غيرالله ولايرى فى مرآة الاشياء الاالله

شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه

* والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر ـ روى ـ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال ابوبكر الحسنات من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام (ماقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك ياعمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك ياابابكر فقال جبرائيل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى) ثم قال النبى عليه السلام (فهذا قضائى بينكما) قال (ياابا بكر لوشاء الله ان لايعصى فى الارض لم يخلق ابليس) : قال الحافظ

درکار خانهٔ عشق درکفر نا کزیرست * آتش کرا بسوزد کربولهب نباشد

نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد ﴿ انزل ﴾ اى الله تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ اى مطرا يخدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما تحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ماكان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولاوزن * يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مماذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها ففى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شئ قدير ﴿ فسالت ﴾ من ذلك الماء والسيلان الجريان ﴿ اودية ﴾ جمع واد كانذية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاء فيسيل بعض اودية دون بعض ﴿ بقدرها ﴾ بفتح الدال وسكونها صفة لاودية اومتعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذى لايتضرر الناس به . وبالفارسية [باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند] وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولايكون كبعض الامطار والسيول الجوارف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء . وبالفارسية [بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود درجزوى و بزرگى وتنكى وفراخى برداشت] ﴿ فاحتمل السيل ﴾ اى حمل ورفع ﴿ زبدا ﴾ هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها

سواء حصل بالعلاج او بغيره. وبالفارسية [كف واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد ﴿ رابيا ﴾ عاليا فوق الماء ﴿ ومما يوقدون عليه فى النار ﴾ خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون. والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى [ميكدارند] حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والآنك والزئبق والصفر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة ﴿ اومتاع ﴾ عطف على حلية وهو مايتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث ﴿ زبد مثله ﴾ قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية او بعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ اى بينهما و يمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به و بزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يضمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة : قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو زند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

وبين وجه الشبه وهو الذهاب بالملامطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ [اما كف روى آب وخبث بالاى فلز] و بدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد و يتأخر وجوده الاستمرارى ﴿ فيذهب جفاء ﴾ قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميا به ﴿ واما ماينفع الناس ﴾ كماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ اى يبقى ولايذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه و يسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة ﴿ كذلك ﴾ [همچنين كه ذكر كرده شد] ﴿ يضرب الله الامثال ﴾ و بينها لايضاح المشتبهات. والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف * قال الكاشفى [بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلهاى مذكه فراخور استعداد خود ازان فيض ميگيرند وزبد هو اجس نفسانى ووساوس شيطانى است] * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لاوزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لاينتفع به فى الدنيا والآخرة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس ﴿ بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾

من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدالوجود المجازى : قال فى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ الحسنى ﴾ اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهوالله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لامن غيره فقدعلم من هذا ان الداعى الى الحسنى هوالله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هوالمؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقدورد (اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) * قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لامحل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولايلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لاحال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لورؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لايضر اطلاقه وتنزهه وكذا لورؤى فى الجنة وقدثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى فى الجنة والحق انه يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم

مجرد پابيش : اطلاق وتقييد * اكر جلباب هستى را كنى شق

﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهومبتدأ خبره قوله ﴿ لوان لهم ﴾ [اكر باشد مر ايشانرا] ﴿ مافى الارض جميعا ﴾ من نقودها وامتعتها واوضاعها ﴿ ومثله معه ﴾ وضعفه معه [يعنى آن قدركه نقود واقمشهٔ دينى هست باآن اضافت كنند وهمه درتصرف كافران باشد روز قيامت] ﴿ لافتدوابه ﴾ جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولوفادوابه لايقبل منهم * يقول الفقير سرهذا انهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلوقدروا لبذلوا الكل واخذوا الله تعالى بدلا منه فقدقصروا فى وقت القبول وتمنوا ماتمنوا حين لادرهم ولادينار

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ اولئك ﴾ [آن كروه] ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ هوالمناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولايغفرمنه شئ * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك) قلت أوليس يقول الله ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ فقال (انماذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك

منه سمى يقال ناقشه الحساب اذا عسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء * قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فمن تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ ومأويهم ﴾ مرجعهم بعد المناقشة ﴿ جهنم ﴾ : فان قلت هلا قيل مأواهم النار * قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر * قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس [چه نم] ﴿ وبئس المهاد ﴾ [وبد جايكاهست دوزخ] وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم ـ وروى ـ احمد انه عليه السلام قال لجبريل (مالى لا ارى ميكائيل ضاحكا) فقال ما ضحك مذ خلقت النار ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك قال فى المثنوى

مستفيدى اعجمى شد آن كليم * تاعجميانرا كند زين سر علیم [١]

وحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له مفعلت بزرعك ياموسى قال قدرفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالا خير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار مالا خير فيه وهو الذى يستنكف ان يقول لااله الا الله وفى المثنوى

چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام [١]
داس بكرفت ومران را مى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد
كه چرا كشتى كنى و پرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى
كفت يارب زان كنم ويران وپست * كه درانجا دانه هست وكاه هست
دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن
كفت اين دانش تو از كه يافتى * كه بدانش بيدرى برساختى
كفت تميزم تودادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره وكلناك هست
اين صدفها نيست در يك مرتبه * در يكى دراست و در ديكر شبه
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنا كاظهار كندمها زكاه

﴿ أفمن يعلم ﴾ ر آيا كسى ميداند كه] ﴿ ان ما انزل اليك من ربك ﴾ [آنكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو از پروردكار تو] ﴿ الحق ﴾ [درست وراستست] يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هو الحق وهو حمزة بن عبد المطلب او عمار ﴿ كمن هو اعمى ﴾

[١] در اواخر دفتر چهارم درميان مطالب كردن موسى عليه السلام از حضرت عزت جل

قلبه فینکر القرآن وهو ابوجهل ای لایستوی من یبصر الحق و یتبعه ومن لایبصره ولایتبعه وهذا عام فیمن کان کذلك : وفی المثنوی

در سرورو در کشیده چادری * رونهان کرده ز چشمت دلبری
شاه نامه یا کلیله پیش تو * همچنان باشد که قرآن ازعتو
فرق آنکه باشد ازحق ومجاز * که کند کحل عنایت چشم باز
ورنه پشك ومشك پیش اخشمی * هردویکسانست چون نبود شمی
گفت یزدان که ترا هم ینظرون * نقش حمامند هم لایبصرون

﴿ انما یتذکر اولوا الالباب ﴾ ای لایقبل نصح القرآن ولایعمل به الاذووا العقول الصافیة من معارضة الوهم ﴿ قال فی التأویلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخیال المؤیدة بتجلی انوار الجمال والجلال * اعلم ان طالب الحق لابد له فی التزکیة من التفکر ثم التذکر وبینهما فرق فان التذکر فوق التفکر فان التفکر طلب والتذکر وجود یعنی ان التفکر لایکون الاعند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانیة فتلتمس البصیرة مطلوبه واما التذکر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانیة من قشور صفات النفس والرجوع الی الفطرة الاولی فیتذکر ماانطبع فی النفس فی الازل من التوحید والمعارف بعد النسیان * قال فی حیاة الارواح التذکر لایکون الالذی لب قد خلص من قشر غواشی النشأة قال تعالی ﴿ ومایتذکر الااولوا الالباب ﴾ والنسیان انما یحصل بسبب الغواشی کما قال تعالی ﴿ ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی ﴾ وقد امر الله باحکام الشریعة لازالة هذه الغواشی والملابس وعدد الاعضاء المکلفة ثمانیة وهی العین والاذن واللسان والید والبطن والفرج والرجل والقلب فعلی کل واحد من هذه الاعضاء تکلیف یخصه من انواع الاحکام الشرعیة اوافعال المحمدة عندالله فالمحمدة کالصلاة والصوم وماشابه ذلك والمذمة کضربك نفسك بسکین لتقتلها ومنها مالایلحقك فیه مذمة ولامحمدة کصنف المباح ولایجوز لك هذا الفعل الافی ذاتك واما فی غیرك فلا الابشرط ما فالذی لذاتك کنظرك الی عورتك والذی هو مع غیرك ثمانیة اصناف المال والولد والزوجة وملك الیمین والبهیمة والجار والاجیر والاخ الایمانی والطینی ﴿ الذین ﴾ الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله ﴿ اولئك لهم عقبی الدار ﴾ ﴿ یوفون بعهدالله ﴾ عهدالله مضاف الی مفعوله ای بماعقدوه علی انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبیته حین قالوا بلی شهدنا وبالفارسیة [آنانکه وفامیکنند به پیمان خدای تعالی که درروز میثاق بسته اند] ﴿ ولاینقضون المیثاق ﴾ ای ذلك العهد بینهم وبین الله وکذا عهودهم بینهم وبین الناس فهو تعمیم بعد تخصیص ﴿ والذین یصلون ﴾ [وآنانکه پیوند میکنند] ﴿ ماامر الله به ان یوصل ﴾ المفعول الاول محذوف تقدیره ماامرهم الله به وان یوصل بدل من الضمیر المجرور ای یوصله * وهذه الآیة یندرج فیها امور * الاول صلة الرحم واختلف فی حد الرحم التی یجب صلتها * فقیل کل ذی رحم محرم بحیث لوکان احدهما ذکرا والآخر انثی حرمت مناکحتهما فعلی هذا لایدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات

* وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب* قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها. فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة. وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ * واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة. وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم * والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل* والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله. وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض. ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها: قال الحافظ

يارى اندر كس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد

كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد ويارانرا چه شد

*والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة * وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لواحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين — وروى — ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها * وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يليني ولاتنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى * يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لايرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم اياما كان خيرا . منهم وورد (رب بهيمة خير من راكبها) وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات ﴿ ويخشون ربهم ﴾ اى وعيده عموما ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا * وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم)، وقال (ويخافون سوء الحساب) والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولايسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد

در اواسط دفترتیکم دربیان یافتن رسول قیصر عمررا خفته در زیر خرمان

هر که ترسد مرورا ایمن کنند * هر دل ترسنده‌را ساکن کنند

﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا * واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها . الصبر على العمى وفى الحديث القدسى (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه) اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص (فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة) والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة . ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء . ومنها الصوم فان فيه صبرا على ماتكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان) : قال الحافظ

ترسم کزین چمن نبری آستین کل * کز کاشنش تحمل خاری نمیکنی

ـ روى ـ ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبدالله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لازيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ارمثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة اى داوموا على اقامتها ﴿ وانفقوا مما رزقناهم ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها اومطلق ماينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص ﴿ سرا ﴾ لمن لايعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل ﴿ وعلانية ﴾ لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اى وقتى سر وعلانية اوعلى المصدر اى انفاق سر وعلانية . والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض * ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب * قال الشيخ عزالدين الواجب قسمان واجب بالشرع

وواجب بالمروءة والسخى هوالذى لايمنع واجب الشرع ولاواجب المروءة فان منع واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع البخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة اويؤديها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخ بالتكلف اوكان بحيث لايعطيه له ان يعطى من اطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لايستقبح من الفقير من المضايقة ما لايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبمابه المضايقة من طعام اوثوب فالبخيل هوالذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر بامواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه

خواجه درماهتاب نان ميخورد * در سراى كه هيچ خلق نبود
سايهٔ خويش را كسى نپنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لااصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر اوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض

كرم ولطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود
از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود

ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث (ياصحابى لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبز اوبدعوة اوبقراءة آية اوبكسوة كساكم الله من لباس الجنة) كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عندالله تعالى فماظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث (من لقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة) ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها بها فيجاوزون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء

كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكش زند ثمر بخشش
از صدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه زد برسرش كهر بخشش

اوالمعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلمة لااله الاالله اذ التوحيد رأس الدين فلاافضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح * وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية * قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة ﴿اولئك﴾ آن كروه كه بدين صفات موصوفند ﴿لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا ومرجع

اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دارالدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنه ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن-بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ﴿ يدخلونها ﴾ اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعدالدخول * وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى اوجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واماالاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الاباتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤونتها ويتصف بها الامن هداه الله من الخواص ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير * قال فى بحرالعلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم ﴿ وازواجهم ﴾ جمع زوج . بالفارسية [زن] ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح ﴿ وذرياتهم ﴾ اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعالهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم . ويقال من اعظم سرورهم ان يجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تركل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك ﴿ سلام عليكم ﴾ فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وماتخافون منه وفى الحديث (ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان اذ الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعدالله تعالى) * قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا [در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را گفت چنان فقير كن كه بخداى رسى نه غنى]

كانجا فقرا از همه مقبولترند

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرالهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ. اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبى فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير. والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام. والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب ﴿ نعم عقبى الدار ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى نعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لاغير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلناله يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلناله ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لايعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبد انتم تنامون ومولاكم لاينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عباد ان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعناله دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنا دراهم تنفقها فقال لااله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لااعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبدالواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله ألا ماعجلتم به الىّ فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة

جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال او فى النشأة الآخرة كما لا يخفى ﴿ والذين ﴾ هم الكفار ﴿ ينقضون عهد الله ﴾ المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ اخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله ﴿ ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ﴾ الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عادا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا ما نسوه واما غيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين وما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين : قال السعدى قدس سره

زان همنشين تا توانى گريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز

فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لا يجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لا يجوز. ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه وفى الحديث (امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم). ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا. ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعلمون به بل ينكرونه او يتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية

وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه ﴿اولئك لهم اللعنة﴾ فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون. واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب ﴿ولهم سوء الدار﴾ اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لاترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث (ماتقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) وفى الحديث (من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا) اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكر نه هر كه تو بينى ستمكرى داند

* واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين ثم قصر فى العبودية وسعى فى افساد الارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس: قال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مباش

ألاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة ﴿الله﴾ وحده ﴿يبسط الرزق﴾ يوسعه فى الدنيا ﴿لمن يشاء﴾ بسطه وتوسيعه ﴿ويقدر﴾ قال فى تهذيب المصادر. القدر[تنك كردن] وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لايفضل عنه شئ كأنه قيل لوكان من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لاتعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل موقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافرين استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة: قال الحافظ

ازين رباط دو درچون ضرور تست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دلباش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال وپرمرو ازره كه تير پر تابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿وفرحوا﴾ يعنى مشركى مكة. والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى ﴿بالحيوة الدنيا﴾ بما بسط

لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم * وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام

افتخار ازرنك وبو و از مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال في شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التي لا يمكن رفعها بل ينبغي صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه ﴿ وما الحيوة الدنيا في الآخرة ﴾ ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هي حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففي للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ﴿ الا متاع ﴾ الا شئ قليل يتمتع به كزاد الراعي ومجالة الراكب وهي ما يتعجل به من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك * قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة في بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا * قال الكاشفي [بامتاعي از امتعه كه وفايي وبقايي ندارد چون ادوات خانه] مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

ـ حكي ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * قال في الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد اليها ولا تعريج عليها * وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا ﴿ تضيقي وتشددي على اوليائي وترفهي وتوسعي على اعدائي تضيقي على اوليائي حتى لا يشتغلوا بك عني وتوسعي على اعدائي حتى يشتغلوا بك عني فلا يتفرغوا لذكري ﴾ وفي التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها ﴿ وفرحوا ﴾ بها ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ اى باستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد في آخرتها ما يجد الا تمتع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فان * : قال الكمال الحجندي

جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وقال المولى الجامى

مرد جاهل چاه كنى را لقلب دولت نهد * همچنانكه آماس بند طفل كويد فربه است

﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ نبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ [بران وجهى كه ماميخواهيم] مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوها لتكون دليلا وعلامة على صدقه ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلاتغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذالم يهده الله ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق * قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل ممن اناب او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ [وآرامى يابد دلهاى ايشان] ﴿ بذكر الله ﴾ اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ ﴿ ألا ﴾ [بدانيد كه] ﴿ بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿ لولا انزل عليه ﴾ على من يدعو الخلق الى الحق ﴿ آية من ربه ﴾ ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله * وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لابذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا ❁ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ﴿ رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾ . وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى ﴿ فنسى ولم نجد له عزما ﴾ فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله ﴿ فتاب عليه وهدى ﴾ . وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ . وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله ﴿ كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ﴾ باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى

نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس) قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال (ما اجلسكم) فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال (آلله ما اجلسكم الا ذلك) قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذاك قال (اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة) * فان قلت ماتقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ماعهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فمازال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد * قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين﴾ ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لايعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لايعارض الحديث كما لايخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث (علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله) * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف * الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لااله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لابغيره * الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لااله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء * قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لااله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات * قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لااله الا الله وهو على طهارة فى كل صيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آیینهٔ خدای نماست * روی آیینهٔ تو تیره چراست
صیقلی وار صیقلی میزن * باشد آیینه ات شود روشن
صیقل آن اکرنهٔ آکاه * نیست جز لااله الاالله

ومن شرط الذاكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى تروبخ القلوب باطائف الغيوب للشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره الخطير ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره ﴿طوبى لهم﴾ [زند كانى خوش است ايشانرا] واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ماقبلها كما فى موقن * وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم ﴿وحسن مآب﴾ اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة * وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (انا كبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من درة واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بجوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار مشتهيه الانفس وتلذ الاعين) * قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه النور * والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور و السلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجواد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام مايقطعها * قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات * قال الجريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات * قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ماريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لاغيره

شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * بيرندش بميوه پيوندند

* فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد

هرزاهد خشكى كه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شود آنها كه چنانند

* وفى التأويلات النجمية ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لااله الاالله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعة ودقتة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا

كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾ وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا﴾ فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لااله الاالله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا : قال الشيخ العطار قدس سره

هر دو عالم بستهٔ نزاك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى اشكارا و نهارا

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ارسالنا الرسل الى امهم قبلك يامحمد ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ بمعنى الى كما فى قوله تعالى ﴿فردّوا ايديهم فى افواههم﴾ وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدمت ﴿ من قبلها ﴾ عائد الى امة على لفظها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال ﴿ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن ومافيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بمافيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم : قال السعدى [تلميذ بى ارادت باشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پرو عالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم سانهٔ بى در] ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم — وروى — ان اباجهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يارحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ هو ﴾ اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته ﴿ ربى ﴾ خالقى ومتولى امرى ﴿ لااله الاهو ﴾ خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لااله الا هو الواحد المختص بالالهية ﴿ عليه توكلت ﴾ اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ متاب ﴾ مصدر تاب يتوب واصله متاب اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لا يكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ﴿ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا﴾ فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولااله الا هو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسالك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن وحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ ـ روى ـ ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بسطت ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة من العمى ﴿ولو أن قرآنا﴾ ـ روى ـ ان نفرا من مشركى مكة معهم ابو جهل ابن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك ان نتبعك فسيرلنا بقرآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فتتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين او ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك أحق ما تقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ﴿ولوان﴾ الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى. والمعنى بالفارسية [واگر كتابى بودى كه درين عالم] ﴿سيرت به الجبال﴾ التسيير بالفارسية [برفتن آوردن] اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية [رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى ازمواضع خود برفتى] ﴿اوقطعت به الارض﴾ شققت فجعلت انهارا وعيونا . وبالفارسية [يا شكافته شدى بدو زمين چون برو خواندندى] ﴿او كلم﴾ احيى ﴿به الموتى﴾ [يا بسخن در آوردندى از بركت خواندن او مردگانرا] اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ماينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى ﴿بل﴾ [نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود] ﴿لله الامر﴾ اى امر خلقه ﴿جميعا﴾ فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ماراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تنفعهم الآيات ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ماسألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين) كما فى اسباب النزول للامام

الواحدی * واعلم ان الکفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤیة البرهان وکذا اهل الانکار غفلوا عن سره القرآن فحرموا من المشاهدة والعیان : وفی المثنوی

تو ز قرآن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نه بیند جز که طین

ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست

ولاشك ان من تخلق بالقرآن الذی هو صفة الله تعالی قدر علی مالم یقدر علیه غیره وفی الحدیث (لوکان القرآن فی اهاب ماسته النار) ای لو صور القرآن وجعل فی اهاب والقی فی النار ماسته ولا أحرقته ببرکة القرآن فکیف بالمؤمن الحامل له المواظب علی تلاوته * ومن الحکایات اللطیفة ان علیا رضی الله عنه مرض فقال ابوبکر رضی الله عنه لعمر وعثمان رضی الله عنهما ان علیا قد مرض فعلینا العیادة فاتوا بابه وهو یجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بیته فلم یجد شیأ سوی عسل یکفی لواحد فی طست وهو ابیض وانور وفیه شعر اسود فقال ابوبکر الصدیق رضی الله عنه لایلیق الاکل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واکرمنا وسیدنا فقل اولا فقال الدین انور من الطست وذکر الله تعالی احلی من العسل والشریعة ادق من الشعر فقال عمر رضی الله عنه الجنة انور من الطست ونعیمها احلی من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضی الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلی من العسل وتفسیره ادق من الشعر فقال علی رضی الله عنه الضیف انور من الطست وکلام الضیف احلی من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالی قلوبنا بنور العرفان واوصلنا وایاکم الی سر القرآن آمین یا الله یارحمن ﴿ أفلم ییأس الذین آمنوا ﴾ الیأس قطع الطمع عن الشیء والقنوط منه والاستفهام بمعنی الامر — روی — ان طائفة من المؤمنین قالوا یارسول الله اجب هؤلاء الکفار یعنون کفار مکة الی ماقترحوا من الآیات فعسی ان یؤمنوا فقال تعالی أفلم یقنط المؤمنون من ایمان هؤلاء الکفرة بعدما رأوا کثرة عنادهم بعد ماشاهدوا الآیات ﴿ ان ﴾ ای علما منهم انه ﴿ لویشاء الله لهدی الناس جمیعا ﴾ فآمنوا وقد یستعمل الیأس بمعنی العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشیء لایکون فان المخففة مع ما فی حیزها فی محل النصب علی انها مفعول الیأس بمعنی العلم . والمعنی أفلم یعلم الذین آمنوا ان الله تعالی لایهدی الناس جمیعا لعدم تعلق مشیئة باهتداء الجمیع فیهدی من یشاء ویضل من یشاء بمقتضی قبضیه الجمالیة والجلالیة : قال الحافظ

در کار خانهٔ عشق از کفر نا کزیرست * آتش کرا بسوزد کربو لهب نباشد

﴿ ولایزال الذین کفروا ﴾ بالرحمن وهم کفار مکة ﴿ تصیبهم بماصنعوا ﴾ ای بسبب مافعلوا من کفرهم واعمالهم الخبیثة ﴿ قارعة ﴾ داهیة تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع تلخیصه لایزال کفار مکة معذبین بقارعة ﴿ او تحل ﴾ القارعة ای تنزل ﴿ قریبا ﴾ [بموضعی تزدیك] ﴿ من دارهم ﴾ ای مکة فیفزعون فیها ویقلعون ویتطایر علیهم شرارها ویتعدی الیهم شرورها ویجوز ان یکون تحل خطابا للنبی علیه السلام فانه حل بجیشه قریبا من دارهم عام الحدیبیة فاغار علی اموالهم ومواشیهم

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ قارعة ﴾ من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله ﴿ اوتحل قريبا من دارهم ﴾ يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى ماوعدهم الله من درك الشقاء كما قال ﴿ حتى ﴾ يعنى [بلابديشان خواهد رسيد تاوقتى كه] ﴿ يأتى وعدالله ﴾ وهو موتهم اويوم القيامة اوفتح مكة ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والمعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ومايأتيهم من رسول الا كانوابه يستهزئون ﴾ ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب ﴿ فامليت للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا . والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج ﴿ فكيف كان ﴾ [پس چه كونه بود] ﴿ عقاب ﴾ عقابى اياهم كيف رأيت ماصنعت بمن استهزأ برسلى ولم يرالنبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا * وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء مايفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء مافعلوا * وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه لان الولى ينصره الله فيكون الله ناصره ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا تحبة أولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عندالله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر [آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانهٔ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشور بنماشيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمد كه] ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ﴾ [سپهسالار كفت من بنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد] قال الصائب

نتيجهٔ نفس كرم عندليانست * كه عمر شبنم كستاخ يكزمان باشد

ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس * فعلى العاقل ان يزكى نفسه

عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبي عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لايحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه : قال الكمال الخجندى

مقربان خداند وارثان رسول * تو ازخداى چنين دوروازرسولى چيست

﴿ أفمن ﴾ [ايا كسى كه] فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى ﴿ هو قائم ﴾ رقيب ﴿ على كل نفس ﴾ صالحة اوطالحة ﴿ بما كسبت ﴾ من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لاتضر ولاتنفع وهذا كقوله ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق ﴾ اى لايكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان اذا كفاه وتولاه ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لو كانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفات بينهما اى تعجبوا من ذلك ﴿ قل سموهم ﴾ بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم كما قال الكاشفى [مراد آنست كه حقرا حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما براصنام نمى تواند كرد] قال فى بحر العلوم قوله ﴿ قل سموهم ﴾ من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اسامیهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم تحقق لهم العبادة والشركة ﴿ ام تنبئونه ﴾ ام منقطعه مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى ﴿ بما لايعلم فى الارض ﴾ اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لاشريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لايكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه * قال فى بحر العلوم ﴿ ام تنبئونه ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اسامیهم الى ذكر تنبئهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ماكان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك * وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل أتنبئونه بما لايعلم

فى الارض ﴿ ام بظاهر من القول ﴾ بل تسمونهم شركاء بكلام لاحقيقة له كتسمية الزنجى كافوراه وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تبكيتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بعض من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لايعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ مهملة التى هى اجراس لاتدل على معان ولايتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ انفسهم بتخيلهم الباطل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم الله شركاء خذلانا من الله. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم﴾ او الله تعالى كقوله ﴿زينا لهم اعمالهم﴾ وفى الحديث (بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ)

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات ازمحالات بود

﴿ وصدوا ﴾ من الصد وهو المنع ﴿ عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يضلل الله ﴾ يخذله عن سبيله * قال سعدى المفتى ولامنع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان تفسر بخلق الاهتداء ﴿ فماله من هاد ﴾ فماله من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ماينالهم من المصائب والمحن ولايلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس ﴿ ولعذاب الآخرة اشق ﴾ اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات ﴿ ومالهم من الله ﴾ اى من عذابه ﴿ من واق ﴾ حافظ ومانع حتى لايعذبوا. من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق ﴿ وفى التأويلات ﴿ومالهم من الله﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿من واق﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج (ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول رب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت رضيت) كافى الترغيب والترهيب * وكان ابن مرثد لاتنقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يجعلنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى

حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم

پرسيد جامى بودبى رويت ازدوزخ درى * كرزروضه خازن اندرقبراو روزن كند

نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعد بها المتقون مقدرا جريان انهارها اربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لايجدون فيها مايجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله

هركسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ اكلها ﴾ [ميوهٔ آن بستان] * قال فى الكواشى مايؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لاينقطع ولايمنع منه بخلاف ثمر الدنيا ﴿ وظلها ﴾ اى وظلها دائم لاينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لاشمس فى الجنة ولاحر ولابرد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم استراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لاالدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لاينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾ على ان دوامه مضاف الى مابعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لاينافى وجوده وبقاءه بعده * وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان
ابن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لما

فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة [امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه پيوسته است]

سايهٔ دولت او در دوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسراو

﴿ تلك ﴾ الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ مآلهم وعاقبة امرهم ﴿ وعقبى الكافرين النار ﴾ لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار ۞ والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق ﴿ اكلها دائم ﴾ وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال ﴿ وظلها ﴾ اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لامن شمس وجودهم على الدوام بحيث لاتزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى

بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست
زانكه اينها بگذرد آن نگذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد

[شبلى ديد زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست و كفت ياويلاه من فراق الاحد . آن زن كفت چرا چنين ميكويى . شبلى كفت تو كريه ميكنى برفراق مخلوق كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نميكنم برفراق خالق كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجزحى لايموت

عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد المسلمين من اليهود كعبدالله بن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك ان المؤمن الموقن يسره ماجاء اليه من باب الفضل والاحسان ﴿ ومن الاحزاب ﴾ ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما و بالفارسية [واز لشكرهاى كفر وضلالت] ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو مايخالف شرائعهم * وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل . واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خيراليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار

مزن زجون وجرا دم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

﴿ قل ﴾ يا محمد فى جواب المنكرين ﴿ انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به ﴾ اى انما امرت فيما انزل الىّ بان اعبدالله واوحده وهو العمدة فى الدين ولاسبيل لكم الى انكاره . واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بمايناسب مزاجه من التدبير والعلاج ﴿ اليه ﴾ اى الى الله وتوحيده لا الى غيره ﴿ ادعوا ﴾ العباد اواخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى ﴿ واليه مآب ﴾ اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لاالى غيره وهذا هوالقدر المتفق عليه بين الانبياء . فاما ماعدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكار المخالف فيه ﴿ وكذلك ﴾ اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة امهم كما قال ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات

المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله ﴿ انزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ حكما ﴾ يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب . فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعيه مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة و يقال حكما اى محكما لايقبل النسخ والتغيير ﴿ عربيا ﴾ مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و حفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها ـ روى ـ ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ماحول عنها فقال تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل مايدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الدين المعلوم صحته بالبراهين ﴿ مالك من الله ﴾ من عذابه ﴿ من ولى ﴾ ينصرك ﴿ ولا واق ﴾ يحفظك و يمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام * فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولايشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ماجاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولاواق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية * قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق و بالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل امور ه الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما هذا آخر كلامه * والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه (ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى) وفى حال رسالته يقول (كلينى ياحميراء) لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله * وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ : قال الحافظ

كدايئ درجانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايهٔ اين در بآفتاب نرود

* وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لاجاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الاهو ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ﴾ ابدا ﴿ لايمسه الا المطهرون ﴾ فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى

و ما سواه اسباب و وسائط ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة ﴿ وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلا يجوز مثله ايضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود مانرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولوكان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة ـ روى ـ انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهار فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية مايزعجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى ﴿ أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴾ انتهى * وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل قوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور نفاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة أربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا * قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى * وفى بستان العارفين ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة * وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة * وكان الحسن بن على رضى الله عنهما نكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) * يقول الفقير قد تزوج شيخ وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشاربه الى الحديث المشهور (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ مالايطالعه غيرهم : ونعم ماقيل

منم كنى زعشق وى اى مفتى زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ

﴿ وما كان لرسول ﴾ وماصح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه

﴿ الا باذن الله ﴾ اى بامره لاباختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لوكان رسولا من عندالله لكان عليه ان يأتى بأى شئ طلبنا منه من المعجزات ولايتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه ﴿ لكل أجل ﴾ وقت ﴿ كتاب ﴾ حكم مكتوب مفروض يليق باصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لوكان نبيا مانسخ اكثر احكام التوراة والانجيل * وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لايزاد عليه ولاينقص منه اولايتقدم ولايتأخر عنه [ياهر اجلى را از آجال خلائق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد] ﴿ يمحوالله مايشاء ﴾ محوه ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء اثباته فينسخ مايستصوب نسخه ويثبت بدله ماهو خير منه اومثله ويترك مايقتضيه حكمته غير منسوخ. اويمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها. اويمحو من ديوان الحفظة مالبس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع مايقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ماكتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة مالا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كماهو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحوالله مابينهما من السيآت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت مافيه من السيآت * واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذاهم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة. وجعل النووى هذا اى كونهم يكتبون عمل القلب اصح * وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى . ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة لايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاء له عليه كما قال تعالى ﴿لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها﴾ اويمحو ويثبت فى السعادة والشقاوة والرزق والاجل - روى - عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب * وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة ﴿ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحوالله مايشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو مايشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة

وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلايزيد ولاينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال (اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولاينقص منها) فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلايتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح وعلى هذا يحمل قول بعضهم ﴿ان الله يمحو مايشاء ويثبت﴾ الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق : كما قال السعدى قدس سره

خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست

فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق او الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى ﴿الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى ﴿وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ محوا واثبا * قال الكاشفى ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير از و هيچكس دران اطلاع نمى كند هر چه خواهد از و محو كند وهر چه خواهد ثبت كند در فصول آورده كه محو كند رقوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار] * وقال الشبلى رحمه الله يمحو مايشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها * وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ يمحو الله مايشاء ﴾ من الاخلاق الذميمة النفسانية ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه [امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد ازان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تا چنانچه باول خود بود بآخر هم خود باشد . شيخ الاسلام فرموده كه

الهى جلال وعزت توجاى اشارت نكذاشت محو واثبات توراء اضافت برداشت ازان من كاست وازان تو مى فزود بآخرهان شدكه باول بود]

محنت همه درنهاد آب وكل ماست * پيش ازدل وكل چه بود آن حاصل ماست
در عالم نيست خانهٔ داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿ام الكتاب﴾ العرب تسمى كل مايجرى مجرى الاصل اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لايتغير منه شئ وهوما كتبه فى الازل وهو العلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلازيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقداره وهو لوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق الخالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل مافى هذا العالم بشكله وهيآته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة * وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ ناظر اليه . واما المعنوى فلايقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولاحجم وماذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى . واما المعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لايتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة * وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلايحصل الا لواحد بعد واحد . وفى موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان وماسيكون من ارادة واحدة ازلية لاتكثر فيها ولاتغير ولاتبدل وهى المراد من قوله ﴿مايبدل القول لدى﴾ واما قوله ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالحدثات على ماتقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلايلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وفى قوله عليه السلام فى الحديث (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) وقوله (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار او الجنة بل ذكر العمل ايضا كما لايخفى على المتفطن * واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها وفى الحديث (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) وفى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامرد له قلنا ان من جملة

القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه * قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب * وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لاترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجيء الاجل : قال الكمال الخجندى قدس سره

بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

﴿ وامانرينك ﴾ فى حياتك يا افضل الرسل واصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذاك شافيك من اعدائك

پس از مرك آنكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست

﴿ اونتوفينك ﴾ اى نقبض روحك الطاهرة قبل ارادة ذلك فلاتحزن ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لاغير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ اى مجازاتهم يوم القيامة لاعليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلايهمنك اعراضهم ولاتستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ﴾ يعنى لايتخلصون من عذاب الله مت اوبقيت حيا ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وامانرينك ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ وعندنا هم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال (ابى وابوك فى النار) وقال صلى الله عليه وسلم (رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان) ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك من احوالهم ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ فيما امرناك بتبليغه ولاعليك القبول فيما تقول ﴿ وعلينا الحساب ﴾ فى الرد والقبول انتهى وكأن الكفرة قالوا اين ماوعد ربك ان يريك فقال تعالى ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ اى يأتى امرنا ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ حال من فاعل نأتى اومن مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فمازاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذاقدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون ﴿ والله يحكم لامعقب لحكمه ﴾ محل لامع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال. والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لايمكن تغييره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء * يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لامكية كما لايخفى وكون السورة مكية لاينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ماقلنا * وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة اوخراب النواحى اوموت الناس

اوموت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث (ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لامحالة بالتدريج* وقال سلمان رضى الله عنه لايزال الناس بخير مابقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس *وقال ابن المبارك ماجاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكرك چوبانى

﴿والاشارة ﴿أولم يروا انا نأتى الارض﴾ البشرية ﴿ننقصها من اطرافها﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية ﴿ والله يحكم ﴾ من الازل الى الابد ﴿ لامعقب ﴾ لامقدم ولامؤخر ولا مبدل ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ فيما قدر ودبر وحكم فلايسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيته واهله اى لنقتلنهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فلله المكر جميعا ﴾ مكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة * وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لايغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذا هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ من خير وشر فيعد جزاءها ﴿ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكروهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكربهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين : وفى المثنوى

مرضعيفانرا توبى خصمى مدان * از نبى اذ جاء الله بخوان
كردخود جون كرم بيله برمتن * بهر خودچه ميكنى اندازه كن
كرتوبيلى خصم تو از تورميد * تك جزا طيرا ابابيل رسيد
كرضعيفى درزمين خواهد امان * غافل افتد درسپاه آسمان
كربدندانش كزى پرخون كنى * دردندانت بكيرد چون كنى

در اواسط دفتر پنجم درپيان پرسيدن شير سگ وايس كنيدن باى خر كوشرا رجواب او

﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم في غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة * قال سعدى المفتى ثم لايبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغي للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال ماأجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ماكان كذلك ينصر من نصر رسوله في كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ـ روى ـ انه عليه السلام امر في غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار في القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول (يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فاني وجدت ماوعدني الله حقا) فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاروح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفي رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابولهب قد تأخر في مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمي بالعدسة وهي بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابالهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لايقرب جنازته ولايحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم فعلوا به ماذكر وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما في الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخي وسندي في اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤي في المنام وهو منكوس الرأس لايرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعني مشركي مكة او رؤساء اليهود فتكون الآية مدنية ﴿ لست ﴾ يامحمد ﴿ مرسلا ﴾ فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر * قال في هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وحواجهٔ پیغمبران

﴿ قل کفی بالله ﴾ الباء دخلت علی الفاعل ﴿ شهیدا ﴾ تمییز ﴿ بینی وبینکم ﴾ [بآنکه من بیغمبرم بشما] والمراد بشهادة الله تعالی اظهار المعجزات الدالة علی صدقه فی دعوی الرسالة ﴿ ومن عنده ام الکتاب ﴾ وهو الذی علمه الله القرآن وعلمه البیان واراه آیات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقیة رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالکتاب القرآن * وعن عبدالله بن سلام ان هذه الآیة نزلت فی فالمراد به التوراة فان عبدالله بن سلام واصحابه وجدوا نعته علیه السلام فی کتابهم فشهدوا بحقیة رسالته وکانت شهادتهم ایضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم ارسل الی الخلق کافة الانس والجن والملك والحیوان والنبات والحجر : قال العطار قدس سره

داعیٔ ذرات بود آن پاك ذات * درکفش تسبیح ازان کفتی حصات

وفی المثنوی

سنکها اندر کف بوجهل بود * کفت ای احمد بکو این چیست زود
کر رسولی چیشت درمشتم نهان * چون خبر داری زراز آسمان
کفت چون خواهی بکویم آن چهاست * یابکویند آنکه ماحقیم وراست
کفت بوجهل این دوم نادرترست * کفت آری حق ازان قادرترست
ازمیان مشت اوهر پاره سنك * درشهادت کفتن آمد بی درنك
لااله کفت والا الله کفت * کوهر احمد رسول الله سفت
چون شنید ازسنکها بوجهل این * زد زخشم آن سنکهارا بر زمین

* وقد اخذ الله تعالی بابصار الانس والجن عن ادراك حیاة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولولم یکن سر الحیاة ساریا فی جمیع العالم لما سبح الحصی ونحوه وقد ورد (ان کل شیٔ سمع صوت المؤذن من رطب ویابس یشهد له) ولا یشهد الا من کان حیا عالما وکذا لا یحب الا من کان کذلك وقد ورد فی حق جبل احد قوله علیه السلام (احد یحبنا ونحبه) * ثم ان الاکوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذی هو اول الاجسام واعظمها فکتب علیه قبل کل شیٔ الکلمة الطیبة کما روی ان آدم علیه السلام لما اقترف الخطیئة قال یارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وکیف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنی بیدك ونفخت فی من روحك رفعت رأسی فرأیت علی قوائم العرش لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الی اسمك الا احب الخلق الیك قال صدقت یا آدم انه لآخر النبیین من ذریتك ولولاه ماخلقتك ولقد خلقت العرش علی الماء فاضطرب فکتبت علیه لااله الا الله محمد رسول الله فسکن * وعن بعضهم رأیت فی جزیرة شجرة عظیمة لها ورق کبیر طیب الرائحة مکتوب علیه بالحمرة والبیاض فی الخضرة کتابة وانحة خلقة ابدعها الله بقدرته فی الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثانی محمد رسول الله والثالث ان الدین عند الله الاسلام * وفی الواقعات المحمودیة کل قول یقبل الاختلاف بین المسلمین الا کلمة لااله الا الله فانه غیر قابل لمعناه متحقق وان لم یتکلم به احد

تمت سورة الرعد فی الحادی والعشرین من شوال المنتظم فی سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف